السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)

قراءة في سيرتها ومروياتها
متلازمة التغييب والتشكيك

أ.د. داود سلمان خلف الزبيدي(*)

مقدمة

ثمَّة سؤال نفترضه هنا محاولين الإجابة عنه في هذا البحث، ألا وهو: لماذا ندرس الرموز التاريخية؟

تتمثل الإجابة بالقول: إنَّ التوجيه القرآني وتتبُّع مسار التاريخ الإنساني يفرض أخذ العِضة والاعتبار والإفادة عن طريق الأخذ بالحَسِن من الفعل وتجنُّب القبيح منه.

إنَّ الذي حصل و يحصل على مرِّ التاريخ الإسلامي، وعن طريق دراسةٍ موازنة للروايات التي حَفِلت بها مصنَّفات المسلمين تؤكِّد بما لا يقبل اللبس أنَّ دراسة تلك الرموز والتفاعل مع سلوكياتها كان الغالب عليه الإفادة لتحقيق المنافع الدينيَّة، والمذهبية، والعنصرية، والمناطقية عن طريق التلاعب بالنصوص التاريخية، إلَّا ما ندر، فضلاً عن ذلك فإنَّ دراسة مرويات الجيل الأول من المسلمين تُبرز لنا واحدة من أهمِّ الإشكاليات البحثية التي توقع الباحث في حيرةٍ من أمره إزاء معالجة نصوص التاريخ، تلك هي إشكالية التقديس للأفراد والجماعات والذي مارسته الجماعة الإسلامية في تضادٍّ واضح للمنهج القرآني، والسُّنَّة النَّبوية الشريفة، والسلوك الجمعي للأوائل من آل البيت النَّبوي (عليهم السلام)، وفُضلاء الصحابة (رضي الله عنهم).

إنَّ المُتتبِّع للآيات القرآنية الكريمة يجد أنَّ الخطاب القرآني يتعامل مع الإنسان من حيث كونه إنسان يخضع للمؤثرات البيئية والعاطفية التي تنعكس في سلوكهِ سلباً أم إيجاباً.

وسنعرض لنماذج من تلك الآيات الكريمة في مواضعها من البحث، فضلاً عن ذلك كان سلوك الأوائل – رجالاً و نساءً – حباً وبُغضاً معبِّراً عن ما يعتريهم من خلجات بوصفهم بشراً.

(*) جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية. Dawood.alzubaidy58@gmail.com

وقد حَفِلت النصوص التاريخية بتلك الانفعالات، وعلى الرغم من ذلك يتجرأ واضعوا الروايات من الأوائل والمتأخرين على وضع الروايات التي تحمل طابع القداسة والتحريف بالنسبة للأفراد، ممَّا حدى بالنَّقلةِ من الرواة والمؤرِّخين إلى تكرارها في المُصنَّفات التاريخية لتُمسي عند العقل الجمعي للأُمة على أنَّها من الثوابت غير الخاضعة للنقد، وإنَّ أيِّ محاولةٍ لنقد تلك المرويات تُجابه بالرفض إنْ لم يكن أشدَّ من ذلك!

وعلى النقيض من صفة التقديس للبعض ترد رواياتٍ تنسب صفاتٍ يُنكرها السلوك الإسلامي والمُجتمع الفاضل للأفراد بعيداً عن دائرة الرسول (ﷺ) والمُحيطين بهِ، فكيف إذا كانت تلك الروايات تخص شخص الرسول (ﷺ) وآل بيتهِ (عليهم السلام) وخُلَّص أصحابهِ (رضي الله عنهم) ممَّن كانت لهم مواقف شاهدة على العصر الذي عاشوه قبالة الانحراف لِمَا جاء بهِ القرآن الكريم وما أوصى بهِ النَّبي (ﷺ) الأُمة وحثَّها على الالتزام بهِ.

وفي ضوء ما تقدم وفي محاولةٍ بحثيةٍ منهجية توازن بين الروايات الخاصة بسلوك أم المؤمنين خديجة الكبرى (عليها السلام)، وسيرتها، وزواجها من رسول الله (ﷺ) عن طريق نماذج تاريخية – شخوصاً وسلوك – منها شخص الصحابي عمَّار بن ياسر (رضي الله عنه) (ت٣٧هـ/ ٦٥٧م) وأُمَّهات المؤمنين السيدتان عائشة وحفصة، سنجد أنَّ الرواية التحريفية قد فعلت فعلها ووضعت بصمتها في تاريخ الإسلام والمسلمين، على العكس ممَّا صرَّح بهِ القرآن الكريم والأحاديث النَّبوية الشريفة الموثَّقة بخطٍّ علماء الجمهور وليس غيرهم.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل نالت السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) القدسية التي نالتها السيدة عائشة على وفق المرويات التاريخية؟ إنَّ محاولة الإجابة ستكون بدراسة نماذج نصِّية من تاريخ المسلمين الأوائل دراسةً نقدية موازنة؛ لأنَّ الذي يبدو عن طريق تحقيق النصوص التاريخية إنَّ ((المهاجرين، أو لنقل قريش تحديداً، عَمِلت على تسيير الرواية التاريخية لعصر الرسالة وعصر الخلافة على وفق سياستها الإعلامية والإعلانية))[١]، وإنَّ محاولة بعض الكُتَّاب المسلمين كالقاضي ابن عربي (ت٥٤٣هـ/ ١١٣٩م)[٢]، التوفيق بين النصوص ومحاولة النظر إلى سلوك الأوائل من الصحابة سلوكاً ملائكياً موحَّداً بإدعاء عدم بثِّ روح الفُرقة بين المسلمين لم تكن في حقيقة الأمر إلَّا محاولاتٍ عَمِلت على تشويه حقائق التاريخ وترسيخ الاختلاف في عقول الأجيال اللاحقة.

فهذا مسلم بن الحجَّاج القشيري (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م) يُصرِّح في مقدمة صحيحهِ على وجوب التمييز بين الروايات، بقولهِ: ((واعلم – وفَّقك الله تعالى – أنَّ الواجب على كلِّ أحدٍ عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقاة الناقلين لها من المتهمين، أنْ لا يروي منها إلَّا ما عرف صحَّة مخارجهِ، والستارة في ناقليه، وأنْ يتَّقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين))[٣].

وممَّا لا بدَّ من الإشارة إليه أنَّه ليس من هدف البحث الإفاضة في مناقشة الروايات الخاصة بأولاد وبنات السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) من النَّبي (ﷺ) أو من غيرهِ، كذلك مناقشة مرويات المبعث، ومراجعة السيدة خديجة الكبرى لورقة بن نوفل[٤]، والمرويات الخاصة ببحيرا الراهب[٥]، إذ أفاضت المصادر الإسلامية بمناقشتها وعرض

مروياتها[٦].

خديجة الكبرى.. نسبها وحياتها

هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قَصي بن كِلاب، وأُمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، وهو الأصم[٧]. وأمَّا خويلد ((فهو كان على بني عبد العُزَّى وبني عبد ابني قصي، يوم الفجَّار، وفي ولدِه البيت والعدد فولد خويلد هذا خديجة أم المؤمنين، وهالة، وأم أبي العاصي بن الربيع صِهر النَّبي (ﷺ)، ورفيعة بنت خويلد أم أميمة...))[٨].

وممَّا يذكره ابن إسحاق (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م) برواية يونس بن بكير عن السيدة خديجة قبل الإسلام، قوله: ((وكانت خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات شرفٍ ومال، تستأجر الرجال في مالها وتُضاربهم إيَّاه بشيءٍ تجعله لهم منه، وكانت قريش قوماً تُجَّار))[٩]. ((وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهنَّ شرفاً، وأكثرهنَّ مالاً، كلَّ قومها كان حريصاً على ذلك منها – الزواج – لو يقدر عليه))[١٠]. ((وكانت تُدعى بالطَّاهرة قبل البعثة النَّبوية الشريفة))[١١]. ((وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من كرامتها))[١٢].

تُشير مصادر السيرة والتاريخ إلى أنَّها كانت قد تزوجت مرتين قبل رسول الله (ﷺ)، من عتيق بن عابد بن عبد الله، ومن أبي هاله واسمه هند بن زرارة، إلَّا أنَّ المصادر تختلف في أيهما كان الأسبق، ومن هم أولادها منهما.

فهذا ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) يختلف في روايتِه عندما يوثِّق لزواجها، فهو يذكر أنَّها ((كانت قبله – أي النَّبي – عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فولد له عبد الله))[١٣]. في حين يُشير في مصدرٍ آخر في ترجمتِه لعتيق، إذ يقول: ((وأمَّا عتيق، فإنَّه كان على خديجة أم المؤمنين قبل رسول الله (ﷺ)، ولد له منها ابنة تُسمَّى أم مُحَمَّد))[١٤].

وهنا نجد تناقضاً واضحاً في الروايات عند المؤلِّف نفسه، فهو يقول في أحد مصادرهِ إنَّها ولدت له عبد الله، وفي روايةٍ أخرى، وردت في مصدرٍ آخر للمؤلِّف نفسهِ، أنَّها ولدت له أم مُحَمَّد، وذلك يؤشر لنا اضطراباً واضحاً في الرواية والنقل، ومنهجية البحث تدعونا إلى التساؤل لماذا هذا الاضطراب؟

ويسترسل في ذكر أزواجها، فيقول: ((ثمَّ خلف عليها أبو هاله، واسمه هند بن زرارة بن النبَّاش بن عَدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أُسيد بن عمرو بن تميم، فولدت له ابنين ذكرين، وهما هند والحارث وابنة اسمها زينب، فأمَّا هند بن هند فشَهِد أُحداً وسكن البصرة، وروى عنه الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمَّا الحارث فقتله أحد الكفَّار عند الركن اليماني))[١٥].

وعندما يُترجم ابن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) للسيدة خديجة الكبرى (عليها السلام)، يقول في ثنايا ترجمتِه إنَّها كانت عند أبي هالة بن زرارة أولاً، ثمَّ خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبد الله، ثمَّ خلف عليها رسول الله (ﷺ)[١٦]. وفي ذات الموضع يوثِّق رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، فضلاً عن رواية الزبير بن بكَّار في النَّسب، بأنَّ زواجها كان أولاً من عتيق ثمَّ من أبي هالة[١٧].

وهذا اضطرابٌ واضح في الروايات لا نعلم دوافعه، خاصةً إنَّه يتناول شخص زوج الرسول

(ﷺ)، مع ما لها من أهمية، فقد كانت غير مغمورة في مجتمع مكَّة ومن المشهورات من نساء قريش، فهي كانت تعمل في التجارة، وهي من أواسط قريش نسباً كما مرَّ ذكره، فهل يُعقل أنْ تختلط على الرواة والمُصنِّفين والنسَّابة مسألة زواجها، علماً بأنَّ المصادر تُشير إلى أنَّ أولادها بلغوا عصر الرسالة وروى عن أحدهم الإمام الحسن بن علي (عليه السلام).

زواج النَّبي (ﷺ) منها

تزوَّج الرسول (ﷺ) بخديجة (عليها السلام) وله من العمر خمس وعشرون سنة، وقيل تزوجها وعمره ثلاثون سنة[١٨]. وقد اختلفت المصادر[١٩] في تفصيل كيفية زواج الرسول (ﷺ) منها – إلَّا أنَّ الذي يهدف البحث لمناقشتهِ بيان قصدية الوضع والتحريف في الروايات الخاصة بالرسول الكريم (ﷺ) وآل بيتهِ – هو الرواية التي تُنسب لعمَّار بن ياسر (رضي الله عنه)، والتي يقول فيها: ((أنا أعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلد. كنت صديقاً له، فإنَّا لنمشي يوماً بين الصفا والمروة إذا بخديجة بنت خويلد وأختها هالة، فلمَّا رأت رسول الله (ﷺ) جاءتني هاله أختها فقالت: يا عمَّار، ما لصحابك حاجة في خديجة؟ قلت والله ما أدري. فرجعت فذكرت ذلك له، فقال: ((ارجع فواضعها وعِدها يوماً نأتيها فيه، ففعلت. فلمَّا كان ذلك اليوم أرسلت إلى عمرو بن أسد وسقيته ذلك اليوم ودهنت لحيته بدهنٍ أصفر وطرحت عليه حبراً. ثمَّ جاء رسول الله في نفرٍ من أعمامهِ فخطب أبو طالب، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرِّيَّة إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكَّام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن بهِ، ثمَّ إنَّ ابن أخي مُحَمَّد بن عبد الله لا يوزن برجلٍ من قريش إلَّا رجح، ولا يُقاس بأحدٍ إلَّا عظم عنه. وإنْ كان في المال قل فإنَّ المال رزقٌ حائل وظلٌّ زائل، وله في خديجة رغبه ولها فيه رغبة وصِداق ما سألتموه عاجله من مالي، وله والله خطبٌ عظيم ونبأ شائع. فتزوَّجها وانصرف، فلمَّا أصبح عمها عمرو بن أسد أنكر ما رأى، فقيل له: هذا ختنك مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المُطَّلب أهدى لك هذا. قال ومتى زوجته؟ قيل له: بالأمس. فقال: ما فعلت. قيل له: بلى نشهد أنك قد فعلت: فلمَّا رأى عمرو رسول الله (ﷺ) قال: اشهدوا أني وإنْ لم أكن زوَّجته بالأمس فقد زوَّجته اليوم، وإنَّه ما كان ممَّا يقول الناس إنَّها استأجرته بشيء ولا كان أجيراً لأحدٍ قط))[٢٠].

ومن الغريب أنَّ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) يسترسل في التوثيق، فيقول: ((وروى مُحَمَّد بن إسحاق أنَّ خويلداً بن أسد بن عبد العُزَّى زوَّج خديجة ابنته من رسول الله (ﷺ) ومات بعد الفُجَّار بخمس سنين، وروى بعضهم أنَّه قُتل في الفُجَّار أو مات عام الفُجَّار))[٢١]. والغريب أيضاً إنَّه يقول في توثيقهِ ليوم الفُجَّار، ما نصه: ((وشَهِد رسول الله (ﷺ) الفُجَّار وله سبع عشر سنة، وقيل عشرون سنة))[٢٢].

في حين أنَّ زواج الرسول (ﷺ) من السيدة خديجة (عليها السلام) كان في الخامسة والعشرين من عمرهِ أو بعدها بحسب أغلب الروايات وأكثرها شيوعاً، فكيف يكون أبوها هو الذي زوَّجه؟

هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر فإنَّ ابن إسحاق في السيرة المروية بوساطة يونس بن بكير، يقول: إنَّ الذي خطبها من أعمامهِ حمزة بن عبد المُطَّلب، وهو الذي دخل على عمِّها[٢٣].

وينقل ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) عن مصادرهِ، بأنَّ الذي خرج مع الرسول (ﷺ) خاطباً، هو ((حمزة بن عبد المُطَّلب وأبو طالب وغيرهما من عمومتهِ))[٢٤].

السؤال هنا، لماذا تضطرب المرويات التاريخية وتتناقض في ذكر أسماء مَن خطب للرسول (ﷺ) من أعمامهِ، ويتعمَّد بعضها عدم ذكر أبي طالب (عليه السلام)؟ والإجابة التي نُرجِّح هنا: هي أنَّ تلك الروايات كانت مضطربة باضطراب رواتها الأوائل ومدى قربهم من الحاكميات التي حاولت الإساءة لكلِّ ذكرٍ محمود لآل بيت النَّبي الأكرم صعوداً ونزولاً.

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هنا هو: لماذا زُجَّ اسم الصحابي عمَّار بن ياسر (رضي الله عنه) في هذهِ الرواية المشبوهة؟ وهل يُعقل أنَّ عمَّاراً يسقي والد خديجة الشراب؟ وما علاقة عمَّار بوالد خديجة أو عمِّها ليقوم بكلِّ ما زعم أنَّه قام بهِ من أمور؟ ولماذا لم يتهمه الرجل؟ مع ما لعمَّارٍ من الذكر الحسن والسيرة العطرة قبل الإسلام وبعده، وقد أفاضت المصادر الإسلامية بذكر سيرتهِ والترجمة له بما يوثِّق العكس ممَّا جاء بهذهِ الرواية من سلوك[٢٥].

إنَّ الذي يُؤشَّر هنا هو قصدية تجاهل وجود أبي طالب (عليه السلام) في الخطبة، وكونه هو الذي خطب لرسول الله (ﷺ)، فضلاً عن ذلك قصدية الإساءة ضمناً للصحابي عمَّار بن ياسر (رضي الله عنه) لِما له من مواقف محمودة لنُصرة الإسلام المُحمَّدي ضدَّ إسلام الأمويين!

ولسنا في موضع الإطالة، فلا رسول الله (ﷺ) ولا السيدة خديجة (عليها السلام) التي وصفت بالطاهرة، يسلكان هذا السلوك الشائن، ومتى ذلك: عند عقد زواجها!

إنَّ ابن كثير(ت٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م) عند ذكرهِ هذهِ الرواية يستعمل ألفاظاً تُشكِّك في مقولة إنَّ أبا خديجة كان سكراناً، بقولهِ بعد الإشارة إلى سند الرواية: ((أضنه قال: سكران))[٢٦]. كذلك فإنَّ روايته تُخالف رواية اليعقوبي، إذ يقول على لسان عمَّار بن ياسر: ((فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً وألبسوا أبا خديجة حُلَّة، وصُفِّرت لحيته، وكلَّمت أخاها فكلَّم أباه وقد سُقِيَ خمراً))[٢٧].

ويُشير ابن كثير إلى أنَّ الزُّهري (ت١٢٤هـ / ٧٤١م) هو الذي روى أنَّ أباها هو الذي زوَّجها، وهو الذي كان سكراناً، بقولهِ: ((وقد ذكر الزُّهري في سيرهِ: إنَّ أباها زوَّجها منه وهو سكران. وذكر نحو ما تقدم...))[٢٨]. وفي روايةٍ أخرى تُنسب لابن عباس والسيدة عائشة، يقول: ((وكان خويلد مات قبل الفُجَّار))[٢٩].

وفي روايةٍ مخالفة للروايات أعلاه، نجده يقول مسنداً إلى ابن إسحاق، قوله: ((إنَّ أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوَّجها رسول الله (ﷺ)، والله أعلم))[٣٠].

والذي يبدو من استعمال ابن كثير لألفاظ التشكيك أنَّه لم يكن مقتنعاً بالروايات التي تُشير إلى أنَّ أباها مَن زوَّجها وكان سكراناً؛ لأنَّ ذلك يُخالف الروايات التي تؤكِّد أنَّه توفِّي قبل الفُجَّار.

إنَّ اختلاف الروايات فيمن زوَّجها، بين أباها خويلد أو عمها عمرو بن أسد[٣١] أو أخاها عمرو بن خويلد، فضلاً عن أنَّ مصدر أغلب تلك الروايات عن أم المؤمنين خديجة (عليها السلام) هو الزُّهري وهشام بن عروة (ت١٤٦هـ/ ٧٦٣م)

عـن أبيه عـروة بن الزبـير (ت٩٤هـ/ ٧١٢م)[٣٢]، يوضـح بـما ليـس فيه شـك أنَّ هـذهِ الروايـات هي روايات زبيرية وجَّهت بها وتبنَّتها الحاكمية الأموية، وأنَّ أصابـع الاتهام واضحـة والهدف منها النيل من الرسول (ﷺ).

وممَّـا يؤيـد مـا نذهـب إليـه، أنَّ الزُّهـري قـد اعتُمـد من قبل البـلاط الأموي والـولاة الأمويين الطُّغـاة، أمثـال خالـد بـن عبـد الله القسري (ت١٢٦هـ/ ٧٤٣م) في كتابة السـيرة والأنسـاب والمغـازي، وكانـت له صلات مع ملـوك بني أُميَّة، ونال حظوةً وحفاوةً عندهم[٣٣].

أمَّـا فيـما يخـص عُمـر السـيدة خديجـة (عليهـا السـلام) عنـد زواجها، فلم نجد له ذكراً في السـيرة النَّبويـة لابن إسـحاق التي بين أيدينا، ولا سـيرة بن هشام، إلَّا أنَّ ابن سـعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) يذكر بسندهِ أنَّ عمرها الشريف كان أربعين سنة[٣٤]، وإلى ذلك يُشير اليعقوبي وابن الأثير[٣٥]، في حين نجد أنَّ ابن كثير يذكر بسـندهِ: ((وكان عُمُرها إذ ذاك خمسـاً وثلاثين، وقيل خمساً وعشرين سنة))[٣٦].

مكانة السيدة خديجة

جـاء في السـيرة النَّبويـة لابن إسـحاق، برواية يونـس بـن بكـير مسـنداً إلى عـليٍّ بـن أبي طالـب (عليه السلام)، قوله: ((سَـمِعتُ رسـول الله (ﷺ) يقول: خَـيْرُ نِسَـائِهَا - الجنَّة - مَرْيَـمُ بِنْتُ عِمْـرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ))[٣٧].

فضلاً عن ذلك قوله (ﷺ): ((خَيرُ نِساءِ العالَمِينَ أربَـعٌ: مَريـمُ بنـتُ عِمرانَ، وخَديجـةُ بِنـتُ خُوَيْلِدٍ، وفاطِمةُ بِنتُ مُحمدٍ، وآسِيةُ امْرأةُ فِرعَونَ))[٣٨].

وفي سـيرة ابـن هشـام، مسـنداً عـن عبـد الله بـن جعفر بـن أبي طالب، قـال: ((قال رسـول الله (ﷺ): أُمـرتَ أن أُبَـشِّرَ خديجـةَ ببيـتٍ في الجنةِ منْ قصـبٍ، لا صَخَبَ فيهِ ولا نصبَ. قال ابن هشـام: القصب (هنا): اللؤلؤ المجوَّف))[٣٩].

ويروي ابن هشـام مسـنداً إلى مَن يثق بهِ: ((إنَّ جبريـل (عليه السلام) أتى رسـول الله (ﷺ)، فقال: أقرئ خديجة السـلام مـن ربِّها ؛ فقال رسـول الله (ﷺ): يـا خديجة، هـذا جبريل يُقرئكِ السـلام مـن ربِّكِ، فقالـت خديجـة: الله السـلام ومنـه السـلام، وعلى جبريل السلام))[٤٠].

وممَّا يوثِّقه ابن هشام (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) عن مكانة السـيدة خديجة (عليها السـلام)، ودورها في مـؤازرة الرسـول (ﷺ) حين صدَّتـه قريش، قوله: ((وآمنت بهِ خديجة بنت خويلد، وصدَّقت بما جاءه من الله، ووازرته على أمرهِ... فخفَّف الله بذلك عن نبيـهِ (ﷺ)، لا يسـمع شـيئاً بما يكرهه مـن ردٍّ عليه وتكذيبٍ له، فيُحزنـه ذلك، إلَّا فرَّج الله عنه بها إذا رجـع إليهـا، تُثبِّته وتُخفِّـف عليـه، وتُصدِّقه وتهوِّن عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى))[٤١].

ويـروي اليعقـوبي أنَّـه: ((لَّما توفِّيـت خديجـة جعلت فاطمة تتعلَّق برسـول الله (ﷺ) وهي تبكي وتقـول: أين أمـي؟ أين أمـي؟ فنزل عليـه جبريل فقـال: قـل لفاطمة إنَّ الله تعـالى بنى لأُمـكِ بيتاً في الجنة من قصبٍ، لا نَصَب فيه ولا صَخَب))[٤٢].

وفاتها

تختلـف المصـادر التاريخيـة في تحديد سـنة وفاة السـيدة خديجة بنـت خويلـد (عليها السـلام)، إذ يُشير اليعقوبي إلى ذلك بقولهِ: ((توفِّيت خديجة بنت خويلد في شـهر رمضان، قبل الهجرة بثلاث سنين،

ولها خمس وستون سنة))[٤٣]، ومع هذا التوقيت يتفق كلٌّ من الطَّبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، والمسعودي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وابن حزم الأندلسي، وابن كثير[٤٤].

في حين أنَّ ابن حجر يقول[٤٥]: ((وكانت وفاة خديجة وأبي طالب في عامٍ واحد... وقيل ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بأربع، وقيل بخمس. ويُقال إنَّها توفِّيت سنة ستة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشِعب، ودُفنت في الحجون)).

وممَّا تقدم من ذكرٍ في فضل السيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، وسلوكها مع الرسول (ﷺ)، فضلاً عن ذلك دورها الاجتماعي والاقتصادي، ومعاصرتها لأحداثٍ مهمة في تاريخ المسلمين قبل الإسلام وبعدهِ، إذ كانت تُمثل المرحلة التأسيسية للمشروع الإسلامي، يحق للباحث أنْ يتساءل عن الأسباب والدوافع التي أهملت عن قصدٍ أو غيره، أو غيَّبت إنْ جاز لنا القول مرويات خديجة الكبرى (عليها السلام) شاهد العصر القريب من مصدر الوحي ومتلقِّي الرسالة والمعاصر للمؤيدين لها والمخالفين، مع ما عُرف عنها من دورٍ اقتصادي واجتماعي، إذ لا يُعقل أنْ تخصَّها المصادر التاريخية بالانفراد فيما يتصل بالمرويات الخاصة بورقة بن نوفل أو بحيرا الراهب، أو ما يخص المبعث فحسب، كأنَّها لم تُعاصر من الأحداث والوقائع الجِسام غيرها.

ومع احترامنا وتقديرنا لمكانة أُمهات المؤمنين عامة، إلَّا أنَّ ثمَّة سؤال يطرح نفسه هنا، وهو: لماذا تميَّزت السيدة عائشة والسيدة حفصة بكثيرٍ من المرويات التي تخص حتَّى السيدة خديجة نفسها؟ فضلاً عن المرويات الحديثية والتاريخية، فهل يُعقل أنَّ بنات السيدة خديجة لم يتهيَّأ لهنَّ مروياتٍ عن والدتهن في حين ينفرد آل الزبير بكثيرٍ من المرويات المُسندة إلى السيدة عائشة.

ثمَّ لماذا مواقف السيدة عائشة من خديجة بعد مماتها وغيرتها منها، والتي صرَّحت بها نفسها بأكثر من مناسبة؟

ولنا في عرض بعضٍ من الآيات القرآنية الكريمة التي تختص بنساء النَّبي (ﷺ) دلالة على أنَّ كثير من الرواة والمدوِّنين من الأوائل والمتأخرين قد ظلموا السيدة خديجة (عليها السلام) وأبخسوها حقَّها في قبالة غيرها من نساء النَّبي، وهذا ما يدعوا للتساؤل والاستفهام والذي لا تحتاج الإجابة عنه إلى كثير عناء.

وعوداً على بدء، نقول إنَّ الخطاب القرآني كان واضحاً في الإشارة إلى سلوك أزواج النَّبي (ﷺ) بعيداً عن التقديس الذي فرضته الأحاديث الموضوعة التي شوَّهت كثيراً من تاريخ المسلمين. قال (ﷻ): {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}[٤٦]. وقوله (ﷻ): {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ}[٤٧]. وقوله (ﷻ): {عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}[٤٨].

وعند مراجعة مصنَّفات تفاسير القرآن الكريم، ومنها تفسير ابن كثير، نجده يتحدث بسندهِ وبوضوحٍ شديد أنَّ المقصود بالآيات

الكريمة أعلاه هما السيدتان عائشة وحفصة، ويُفصِّل كثيراً في ذكر أسباب نزول تلك الآيات الكريمات وتعليل الأوائل لذلك[٤٩]. ولسنا هنا في موضع التفصيل بل في موضع الإشارة.

وفي سورة التحريم الآيات (١٠، ١١، ١٢) فضلاً عن ما جاء في سورة الأحزاب الآية (٣٠)، من الوضوح ما يكفي لمعرفة أنَّ الخطاب القرآني جعل الإيمان أساساً للمفاضلة في العمل وليس غيره.

وإذا كان ثمَّة وضوح أكثر فنجده في الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۞ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا}[٥٠].

وممَّا يُروى عن مواقف السيدة عائشة وغيرتها من السيدة خديجة بنت خويلد وهي ميتة، ما يرويه ابن إسحاق بسيرتهِ مسنداً إلى أبي عبد الله بن أبي نجيح، قوله: ((أُهدي لرسول الله (ﷺ) جزور لحم، فأخذ عضماً منه فناوله الرسول بيدهِ، فقال له: أذهب بهذا إلى فلانه، فقالت له عائشة: لم غمَرت يدك؟ فقال رسول الله (ﷺ): إنَّ خديجة أوصتني بها، فغارت عائشة، وقالت: لكأنه ليس في الأرض امرأة إلَّا خديجة! فقام رسول الله (ﷺ) مغضباً، فلبث ما شاء الله، ثمَّ رجع فإذا أم رومان[٥١]، فقالت: يا رسول الله ما لك ولعائشة، إنَّها حدث وأنت أحق مَن تجاوز عنها، فأخذ بشدق عائشة وقال: ألستِ القائلة كأنَّه ليس على الأرض امرأة إلا خديجة؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر قومك، ورُزقت مني الولد وحُرمتموه))[٥٢].

وممَّا يرويه ابن إسحاق بسندهِ عن السيدة عائشة، قولها: ((ما غِرتُ على امرأةٍ لرسول الله (ﷺ) ما غِرت على خديجة ممَّا كنت أسمع من ذكرهِ لها، وما تزوَّجني إلَّا بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربَّه أنْ يُبشِّرها ببيتٍ في الجنَّة من قَصَبٍ ولا نَصَب ولا صَخَب))[٥٣].

وممَّا يُنقل عن السيدة عائشة، قولها: ((كان لا يكاد يخرج - الرسول (ﷺ) - من البيت حتَّى يذكر خديجة فيُحسن اليها، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلَّا عجوزاً، فقد بدَّلك الله خيراً منها، فغضب حتَّى اهتزَّ مقدم شعره من الغضب، ثمَّ قال: لا والله ما أبدلني خيراً منها، آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدَّقتني إذ كذَّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء. فقلت في نفسي: لا أذكرها بسببهِ))[٥٤].

إنَّ ما تقدم على لسان السيدة عائشة لم يقف مانعاً إزاء وضع الأحاديث التي تساوي بين نساء النَّبي والسيدة خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، فإذا كانت الروايات التي على لسان السيدة عائشة تُبيِّن فضلها، ومكانتها، وكونها خير نساء النَّبي (ﷺ)، نجد كثيراً من أهل الحديث والتاريخ يُصر على وضع الأحاديث التي تُقدِّس بعض من نساء النَّبي (ﷺ)، حتَّى إنَّ أحدهم وفي ذات الصفحة يُشير إلى أفضلية السيدة خديجة ثمَّ نراه يُساوي بينها وبين غيرها من نساء النَّبي، على الرغم من أنَّه يورد كلَّ الأحاديث النَّبوية التي تُرجِّح كفَّتها على غيرها[٥٥].

لم نعتمد في هذا البحث إلَّا مُصنَّفات الجمهور، وما وثَّقته من رواياتٍ لبيان فضل السيدة خديجة

بنـت خويلد (عليها السـلام) على غيرها من نسـاء النَّبـي (ﷺ)، فضـلاً عـن ذلـك بيـان اضطـراب المرويات التاريخية التي تناولت سيرتها، ممَّا يدل على اضطـراب رواتهـا وخضوعهـم لإرادة الحاكميات التـي كانت تتعامل مع تراث النَّبي (ﷺ) من منطق الصِّراع بـين الإسـلام المُحمَّدي وحاكميـة القبيلة التـي رفعت شـعار الإسـلام، إلَّا أنَّ سـلوكها كان سلوك القبيلة ضغينةً وتنافساً.

الهوامش

(١) عبـد الجبار ناجي، **نقد الرواية التاريخية.. عصر الرسـالة أنموذجـاً**، (بـيروت: المركـز الأكاديمـي للأبحـاث، ٢٠١١م)، ص١١٧.

(٢) يُنظر: القاضي أبو بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)، **العواصـم مـن القواصم في تحقيق مواقـف الصحابة بعد وفـاة النَّبي** (ﷺ)، ط٤، (بـيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).

(٣) مسـلم، أبو الحسـين بن الحجَّاج القشـيري النيسـابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، **صحيح مسـلم**، ترقيم وترتيب: محمـد فؤاد عبد الباقـي، (القاهرة: دار ألفـا، ٢٠١١م)، ص٤.

(٤) هـو: ورقـة بـن نوفـل بن أسـد بـن عبـد العُـزى، وأمه هنـد بنـت أبي كبـير بـن عبـد قـصي. لم يُعقـب، كان قد كـره عبـادة الأوثـان، وطلـب الديـن في الآفـاق، وقـرأ الكتـب، وكانـت خديجـة بنـت خويلـد تسـأله في أمـر النَّبـي (ﷺ). المصعـب الزبـيري، أبـو عبـد الله بـن المصعـب بـن عبـد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، **كتـاب نسـب قريـش**، (إيـران: المكتبـة الحيدريـة، ١٣٨٥هـ)، ص٢٠٧-٢٠٨؛ القلقشـندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **نهاية الأرب في معرفة أنسـاب العـرب**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، ص٤٨.

(٥) هـو: بحـيرا الراهـب، راهب من أهل بُصرى الشـام، له صومعـة، وكان إليـه علم أهـل النصرانيـة، ويزعم أهل السِّـيَر أنه الـذي صـادف الرسـول (ﷺ) في رحلتهِ إلى الشام مع عمِّه أبي طالب. يُنظر: مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، سيرة **ابن إسحاق المُسمَّى (كتاب السِّيَر والمغازي)**، تحقيق: سـهيل زكَّار، (قم: منشورات أهل البيـت، ١٤١٠هـ)، ص٧٣-٧٤؛ ابـن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **السيرة النَّبوية**، تحقيـق: مصطفى عبد الواحـد، ط٣، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٧م)، ج١، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٦) يُنظـر: مُحَمَّـد بـن إسـحاق، **السـيرة**، ص٧٣-٧٤، ص١١٢؛ ابـن هشـام، عبـد الملـك المعافـري (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، **السـيرة النَّبوية**، تحقيق: مصطفى السـقَّا وآخـرون، ط٣، (بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العـربي، ٢٠٠٠م)، ص٢٠١، ص٢١٧، ص٢٧٥؛ ابن سـعد، مُحَمَّـد بن منيـع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، **الطَّبقـات الكبرى**، (بيروت: دار إحيـاء التراث العربي، د.ت.)، ج١، ص٥٧، ص٩٤؛ الطَّـبري، مُحَمَّـد بـن جريـر (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريـخ الأمـم والملـوك**، تحقيـق: محمد أبـو الفضـل إبراهيم، (بـيروت: د.ت.)، ج٢، ص٢٧٧، ص٢٠٣؛ المسـعودي، أبـو الحسـن علي بن الحسـين بن عـلي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **مروج الذهـب ومعـادن الجوهـر**، (بـيروت: دار الأندلـس، ١٩٩٦م)، ج٢، ص٢٧١؛ ابـن عبـد البـر النمـري القرطبي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **الاسـتيعاب في معرفة الأصحـاب** (مطبـوع بهامـش الإصابـة لابـن حجـر)، (بـيروت: دار إحيـاء التراث العـربي، ١٣٢٨هـ)، ج٤، ص٢٨٣.

(٧) مُحَمَّد بن إسـحاق، **السيرة**، تحقيق: سهيل زكَّار، ص٨٢؛ ابـن هشـام، **السـيرة النَّبويـة**، ج١، ص٢٢٦؛ المصعـب الزبيري، **كتاب نسب قريش**، ص٢١-٢٢.

(٨) ابـن حـزم الأندلـسي، أبـو مُحَمَّـد عـلي بـن أحمـد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، **جمهـرة أنسـاب العرب**، ط٥، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص١٢٠.

(٩) مُحَمَّد بن إسحاق، **السيرة**، تحقيق: سهيل زكَّار، ص٨١.

(١٠) مُحَمَّـد بـن إسـحاق، **السـيرة**، تحقيـق: سـهيل زكَّار، ص٨٢؛ ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٣.

(١١) ابـن عبـد البـر، **الاسـتيعاب**، ج٤، ص٢٧٩؛ ابـن حجـر العسـقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **الإصابة في تمييـز الصحابـة**، (بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العربي،

١٣٢٨هـ)، ج٤، ص٢٨١.

(١٢) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٣.

(١٣) ابـن حـزم الأندلـسي، مُحَمَّـد بـن عـلي بـن أحمـد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، **جوامع السـيرة النَّبوية**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص٢٤-٢٥.

(١٤) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ص١٤٢.

(١٥) ابن حـزم الأندلسي، **جوامع السـيرة النَّبوية**، ص٢٤-٢٥.

(١٦) يُنظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج٤، ص٢٨١.

(١٧) يُنظـر: ابن عبد البر، **الاسـتيعاب**، ج٤، ص٢٨٠؛ ابن حجر، **الإصابة**، ج٤، ص٢٨١.

(١٨) اليعقـوبي، أحمـد بـن إسـحاق بـن جعفـر بـن واضـح (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريـخ اليعقـوبي**، ط٢، (قـم: ١٤٢٥هـ)، ج٢، ص١٤.

(١٩) يُنظر: مُحَمَّد بن إسـحاق، **السـيرة**، تحقيق: سهيل زكَّار، ص٨١-٨٢؛ ابن سـعد، **الطَّبقات**، ج١، ص٦٢-٦٣؛ اليعقـوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص١٤-١٥؛ الطَّبري، **تاريخ الأمم والملـوك**، ج٢، ص٢٨٠-٢٨٢؛ ابن كثير، **السـيرة النَّبويـة**، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧؛ إميـل درمنغم، **حيـاة مُحَمَّـد**، ترجمـة: عـادل زعيـتر، ط٢، (بـيروت: المؤسَّسـة العربيـة للدراسـات والنـشر، ١٩٨٨م)، ص٧٨-٨٧؛ عبـد السـلام هـارون، **تهذيب سـيرة ابن هشـام**، (بـيروت: المجمَـع العلمـي العربي الإسـلامي، د.ت.)، ص٤٩-٥١؛ عمـر رضا كحَّالة، **أعلام النسـاء في عالمي العرب والإسـلام**، (بيروت: مؤسَّسـة الرسالة، ٢٠١١م)، ص٢٤١-٢٤٣.

(٢٠) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص١٤-١٥.

(٢١) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص١٤-١٥.

(٢٢) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص١١.

(٢٣) مُحَمَّـد بـن إسـحاق، **السـيرة**، تحقيـق: سـهيل زكَّار، ص٨٢.

(٢٤) ابـن الأثـير، عـز الديـن أبو الحسـن علي بـن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامـل في التاريـخ**، تحقيـق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠م)، ج١، ص٦٤٠.

(٢٥) ابن عبد البر، **الاسـتيعاب**، ج٢، ص٤٧٦-٤٨١؛ ابن حجر، **الإصابة**، ج٢، ص٥١٢-٥١٣.

(٢٦) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٦.

(٢٧) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٦.

(٢٨) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٧.

(٢٩) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٧.

(٣٠) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٧.

(٣١) المصعب الزبيري، **نسـب قريش**، ص٢٠٧؛ اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص١٤-١٥؛ محمد حسين هيكل، **حيـاة مُحَمَّـد**، ط١٣، (مـصر: مكتبـة النهضـة المصريـة، ١٩٦٨م)، ص١٢٢.

(٣٢) يُنظر: مُحَمَّد بن إسـحاق، **السـيرة**، تحقيق: سهيل زكَّار، الصفحات: ٩٧، ٩٩، ١١٦، ١٢٠؛ ابن هشـام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٧٠، ص٢٧٧؛ ابن سعد، **الطَّبقات**، ج١، ص٩٤؛ الطَّـبري، **تاريـخ الأمـم والملـوك**، ج٢، الصفحات: ٢٨٢، ٣٠٠، ٢٩٩، ٣٠٥.

(٣٣) يُنظـر: عبـد الجبـار ناجـي، **مـوارد الروايـة التاريخيـة**، ص١١٥.

(٣٤) ابن سعد، **الطَّبقات**، ج١، ص٦٢.

(٣٥) يُنظـر: الطَّبري، **تاريـخ الأمم والملوك**، ج٢، ص٢٨٠؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج١، ص٦٣٩.

(٣٦) ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٦٥.

(٣٧) مُحَمَّـد بن إسـحاق، **السـيرة النَّبوية**، تحقيـق: أحمد فريد المزيدي، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ج١، ص٢٧٢.

(٣٨) ابن إسـحاق، **السـيرة النَّبويـة**، تحقيـق: المزيدي، ج١، ص٢٧٢.

(٣٩) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٧٧.

(٤٠) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٧٨.

(٤١) ابن هشام، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٢٧٧.

(٤٢) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص٢٣.

(٤٣) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص١٣.

(٤٤) الطَّـبري، **تاريـخ الأمـم والملـوك**، ج٢، ص٣٤٣؛ المسـعودي، **مـروج الذهـب**، ج٢، ص٢٨٧؛ ابـن حزم

الأندلسي، **جوامع السيرة النَّبوية**، ص٢٤؛ ابن كثير، **السيرة النَّبوية**، ج١، ص٦٨٥.

(٤٥) ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج٢، ص٢٨٣.

(٤٦) سورة التحريم، الآية: (٣). يُنظر: الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، **أسباب النزول** (مطبوع بهامش القرآن الكريم)، (بغداد: ديوان الوقف السُّني، ٢٠٠٦م)، ص٣٩٨-٤٠٠.

(٤٧) سورة التحريم، الآية: (٤). يُنظر: الواحدي، **أسباب النزول**، ص٣٩٨-٤٠٠.

(٤٨) سورة التحريم، الآية: (٥). يُنظر: الواحدي، **أسباب النزول**، ص٣٩٨-٤٠٠.

(٤٩) ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٢م)، ج٨، ص١٠١-١٠٦؛ محمد الغزالي، **فقه السيرة**، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٧م)، ص٤٦٢.

(٥٠) سورة الأحزاب، الآيتان: (٢٨-٢٩).

(٥١) هي: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أُذينة. امرأة أبي بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة. قال ابن إسحاق: أم رومان، أسمها زينب بنت عبد بن دهمان، أحد بني فراس بن غنم. ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج٤، ص٤٥٠.

(٥٢) مُحَمَّد بن إسحاق، **السيرة**، تحقيق: سهيل زكَّار، ص٢٧١-٢٧٢. يُنظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج٤، ص٢٨٦.

(٥٣) مُحَمَّد بن إسحاق، **السيرة**، تحقيق: سهيل زكَّار، ص٢٤٣؛ مُحَمَّد بن إسحاق، **السيرة النَّبوية**، تحقيق: المزيدي، ج١، ص٢٧١؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج٤، ص٢٨٣.

(٥٤) الخطيب العمري الموصلي (توفِّي بعد ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)، **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، تحقيق: عماد علي حمزة، (د.م.: الدار العالمية، ١٩٨٧م)، ص٢٠٠.

(٥٥) الخطيب العمري الموصلي، **الروضة الفيحاء**، ص٢٠٠.

Alsayda Khadija Bint Khowailid (Peace be upon her) A Reading of her Biography and Narrations The Syndrome of Absenteeism and Skeptism

Prof. Dr. Dawood Salman Khalaf Al-Zubaydi
University of Baghdad / College of Education (Ibn Rushid) for Human Sciences

Abstract:

The research titled ''Sayyda Khadija bint Khuwaylid a recitation in her biography and narrations (the concealment-doubt syndrome) represent a study in the narrations that have been implied by a remarkable sources in the prophet Mohammad's biography (peace be upon him and his family) and the Islamic history about Sayyda Khadija bint khuwaylid (peace be upon her)''.

What has been happening up 'til now, throughout the Islamic history- as a comparison study to narrations that is popular among Islamic works- insures beyond a doubt that the study of those symbols and the interaction with their behaviors was just to fulfill a religious, racist, doctrinal and regional interests, which was achieved by manipulating the historical texts.

The study of the recitations that belong to the first generation of Muslims indicate one of the most serious research problems that confuses those who are trying to handle the historical texts' issue. It is the issue of sanctification to individual and groups- that was done by Islamic group Al-Gama'a, who was in a clear opposition against: qur'anic approach, noble prophetic Sunna, the collective behaviors of the earliest prophet's ancestors (Ahl al-Bayt) (peace be upon them), and the virtuous companions (may Allah be pleased with them).

If we track the holy qur'anic verses, we will find that the Quran speech deals with human as a person who undergoes an emotional and an environmental effects that reflects on his behavior، positively or negatively. The historical texts took these agitations into consideration. Nevertheless, the earliest and the latest narrators have dared to write narrations about some individuals with sanctity and distortion that resulted in letting the later historians and narrators to repeat the same writings in their texts and eventually these writings became one of the constants to the nation›s social proof, a constant that can›t be criticized and any attempt of criticism will be confronted with rejection or even worse!

In view of above - as a research approach that attempt to balance between the narrations related to Sayyda Khadija›s attitude, her biography, and her marriage to prophet Mohammad (peace be upon him and his family) by using a historical symbols (individuals and behaviors) such as the prophet companion Amar bin Yasser (37 A.H./657 A.D.) (may Allah be pleased with him) and the mothers of believers Sayyda Aisha and sayyda Hafsa, we will find that the narrations of distortion and suppressing have impacted seriously in Islamic history and on Muslims in general, contrariwise what the holy Qur›an and Hadith (which was documented by the scholars of the public) had stated.

The question is: Does sayyda Khadija (peace be upon her and her family) (according to historical narrations) had gained the sanctity that Aisha had? And that's what we will try answering here.

In this research، we only relied on the public›s texts- and what they have documented of recitations to demonstrate the progression that sayyda Khadija made ahead of prophet Mohammad›s wives, furthermore we point out the disturbance of historical narrations (that had discussed her biography) and the confusion of her narrators in their submission to authorities orders, that was dealing with Mohammad›s heritage in terms of the struggle between his Islam and the tribe authority. An authority that raised the slogan of Islam but its attitude reflected a traditional tribe behavior characterized by grudge and competition.